المحور الثالث: أبرز مدارس النقد الثقافي – من الحداثة إلى ما بعد الحداثة

تمهيد: في هذا الدرس نبرز أهم الاتجاهات التي شكلت وتشكل النقد الثقافي،، والتي يمكن حصرها ضمن قطبي الحداثة وما بعد الحداثة، أي تلك الاتجاهات التي مارست النقد الثقافي إنطلاقا من مبدأ الحداثة، وتلك الاتجاهات التي مارست النقد الثقافي انطلاقا من مبدأ نقد الحداثة.

الاشكالية: ما هي هذه الاتجاهات في النقد الثقافي وما بعد الحداثي ؟

1- النقد الثقافي الحداثي

أ- النظرية النقدية الالمانية أو مدرسة فرانكفورت:
تمثل المدرسة النقدية للثقافة. ترى أن الثقافة في الرأسمالية المتأخرة أصبحت أداة للهيمنة، وكما يحرص الرأسماليون على صناعة السلع فإنهم يصنعون الثقافة (صناعة الثقافة)، من أجل الهيمنة الايديولوجية والسياسية، حيث تنشر قيم الفردية والاستقلالية والحريات الفردية في كل منتوجات الثقافة مثل الأفلام والكتب وكل الفنون، لكن المدرسة النقدية ترى أن المفهوم الليبرالي يحول الثقافة الى سلعة، حيث تفقد الثقافة قدرتها النقدية وتتحول إلى سلعة.

ب. البنيوية:
تدرس الثقافة كنظام من البنى الخفية، ففي الأساطير و اللغة و علاقات القرابة يجد كلود ليفي ستروس في كتابه "الأنثروبولوجيا البنيوية" أن الثقافات المختلفة تخضع لبنيات عقلية مشتركة، ومن هنا فإن البحث البنيوي يذهب في دراسة الثقافات من السطح إلى العمق، من البنية الخارجية الشكلية إلى البنية الداخلية التي تتعلق بمضامين النصوص الثقافية، ومن شأن هذاالبحث الموضوعي أنيبرز حقيقة تلك الثقافات وما لم تقله مباشرة.

غير أن هذه المدرسة بدورها تهمل العولمل التاريخية والدينية والعوامل الذاتية في الثقافة.

ج. الماركسية الإنسانية:

ركزت المدرسة الماركسية على نقد الثقافة الرأسمالية، وكان ماركس سباقا إلى ذلك، فلم يكن نقده متعلقا فقط بالجانب الاقتصادي بل اتسع النقد عنده ليشمل الايديولوجيا والفلسفة الغربية، وبالتالي الثقافة الغربية، حيث لاحظ ماركس أن الايديولوجيا الرأسمالية تعبر عن مصالح البرجوازية، ومن بين المفاهيم التي أسس لها في نقده هو مفهوم "الاغتراب، ومن بعده أهتم لوكاش وكذلك ألتوسير بنقد "الأيديولوجيا، حيث درس لوكاش كيف تشكل الثقافة وعي الطبقا، بينما لاحظ ألتوسير كيف تعمل الايديولوجيا في الحفاظ على الدولة من خلال أجهزتها الايديولوجة..

2- النقد الثقافي ما بعد الحداثي:

أ. ما بعد البنيوية: تضم كل الاتجاهات التي حاولت نقد الحداثة، ولذلك فهي تتجاوز كل الأنظمة الشمولية مثل البنيوية والماركسية والعقلانية.:

- جاك دريدا :تفكيك الثنائيات المتعارضة في الثقافة الغربية (الكلام/الكتابة، الطبيعة/الثقافة، المرأة الرجل، وتبيان زيف المركزية الغربية التي تركز على الطرف الأول وتهمل الطرف الثاني

- ميشيل فوكو: دراسة الثقافة كخطاب وسلطة، وبالتالي الكشف عنعلاقة السلطة بالثقافة أو المعرفة، حيث لاحظ أن كل نوع من المعرفة يخفي نوعا معينا من السلطة,

- جيل دولوز: ركز على فلسفة الاختلاف التي ترفض البنى الجامدة، وبالتالي أكد على أهمية الآخر في تكوين هويتنا الثقافية الفكرية.

ب- التفكيكية:
تطبق على النصوص الثقافية لتفكيك افتراضاتها الخفية. دريدا يقرأ الفلسفة والأدب والهندسة المعمارية ليكشف عن "الهامش" الذي تم إقصاؤه.

ج-الدراسات الثقافية:
تخرج من الجامعة إلى الثقافة الشعبية. تدرس السينما، الإعلام، الموضة، والموسيقى كمنتجات ثقافية تحمل أبعادًا سياسية.

3- التحولات الكبرى

أ- من الإنتاج إلى الاستهلاك:
الانتقال من دراسة الثقافة كإنتاج عند ماركس إلى دراسة الثقافة كاستهلاك عند بودريار، والاستهلاك ليس مجرد استهلاك سلع، بل هو استهلاك علامات ورموز.

ب- من المركز إلى الهامش:
الاهتمام بالثقافات المهمشة: النسوية، ما بعد الكولونيالية، ثقافات الأقليات.

ج- من النص إلى الخطاب:
الانتقال من دراسة النصوص الثقافية ككيانات مغلقة إلى دراسة الخطابات كأنظمة من الممارسات عند فوكو.